[68] بذاته، ومرة باعتبار كونها نعمة على كل واحد واحد من أفراد البشر، لمدخلية وجودهم في وجوده ونظام أحواله، فيضرب عدد تلك النعم في عدد الاشخاص والحيوانات مرات لا تتناهى. ثم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود أبويه فكل نعمة على كل من أبويه وعلى كل من كان في عصر أبويه نعمة عليه، وكذا كل نعمة على والدي بكر وخالد نعمة عليه لتوقف وجوده وبقائه ونظام أحواله على وجود بكر، ووجوده متوقف على وجود والديه ووجودهما وبقاؤهما وسائر امورهما متوقفة على جميع النعم على أهل عصرهما، فمن هذه الجهة أيضا جميعها نعمة عليه، فيضرب جميع هذه الاعداد الغير المتناهية في جميع تلك الاعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ! ثم ننقل الكلام في كل عصر من الاعصار وآباء كل منهم إلى أن ينتهي إلى آدم وحواء عليهما السلام ويضرب كل من تلك المراتب في ما حصل من المراتب السابقة، وهذا حساب لا يحيط به علم البشر، ولو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين وأرادوا استيفاء حساب مرتبة من هذا المراتب لا يقدرون عليه، مع أن كل قطرة من قطرات البحار وكل ذرة من ذرات الجو والارض نعمة على كل شخص من الاشخاص. فسبحان من لا يقدر على إحصاء شعبة واحدة من شعب نعمه الغير المتناهية إلا هو ! وله الحمد بعدد كل نعمة له علينا وعلى كل خلق من مخلوقاته. " إن الانسان لظلوم " يظلم النعمة بإغفال شكرها، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان " كفار " شديد الكفران، وقيل: ظلوم في الشدة يشكو ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع. " من كل شئ موزون " قيل: أي بميزان الحكمة، ومقدر بقدر الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب. وقيل: أي له وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة، وقيل: أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها. وقيل: أي متناسب محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن واللطافة، يقال كلام موزون أي متناسب، وفلان موزون الحركات. وقيل: أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كأكثر الفواكه والنبات.
